بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

العدد ٧٧
الثلاثاء ١٦ محرم ١٤٣٠ هـ ١٣ ك٢ ٢٠٠٩م

الاسلام محتاج الى جميع ابنائه

حياة الحسين عليه السلام كلها مواقف خالدة

مواجهة التحديات بمعرفة قيمة النفس

مسؤولية الأمة عن رعاية الإبداع (١)

إنها ساعة أعتز بها في حياتي حظيت من خلالها بالاستماع إلى هذه الأصوات المبدعة من مجمع القرآن الكريم وهي تترنم بكلمات الله تبارك وتعالى.

إن مسؤوليتنا أمام ما المشروع المبارك عظيمة بأن نعمل على إدامته وانجاح عمله وتوسعة نشاطه ليكون نبراسا لأمثاله في كل أصقاع الأرض، وأن نرعى هذا الإبداع ونحتضنه ونكرمه ونشجعه، ليس لأن الحافز عندهم ناقص ونريد أن نكمله بالتشجيع والتكريم فإن المخلص لله تبارك وتعالى لا يحتاج إلى محرك آخر، ولكن لأن النجاح كما يعتمد على مقومات ذاتية ترتبط بالشخص أو الجهة العاملة، فإنه يحتاج إلى ظروف موضوعية تيسر له أسبابه ومقدماته ومقوماته.

مما يؤسف له أن امتنا لا ترعى الإبداع، وأن المبدعين ضائعون بين ظهرانيها فيهاجرون أو يتخلون عن المجالات التي يبدعون فيها، وربما تتذكرهم بعد وفاتهم فتقيم لهم مجالس التأبين وتعدد فضائلهم وآثارهم وإسهاماتهم، وفي هذا بعض وفاء لهم لكنه غير كاف لتشجيعهم وتفجير طاقات غيرهم، قال الشاعر:

لا ألفيتك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادي

كان المرحوم الشيخ عبد المحسن الكاظمي شاعرا مبدعا أهمله مجتمعه فاضطر للهجرة إلى مصر حتى توفي سنة ١٩٣٥ فأقيمت له مجالس التأبين في بغداد واشترك في أحدها جدي الشيخ محمد علي اليعقوبي والشاعران معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي وأنشدوا قصائدهم وقد اتفقوا على معنى واحد من باب (توارد الخواطر) من دون اتفاق مسبق، وهو المعنى التالي الذي تضمنته قصيدة جدي اليعقوبي (ره):-

ومن عجب بكتك وأنت ميت
بلاد ضيعتك وأنت حيُّ (٢)

وموت الابداع يعني موت الأمة، فإذا أرادت الأمة أن تكون حية فعليها رعاية المبدعين وأن تكرمهم في حياتهم وتوفر كل الإمكانيات التي تكشف عن هذه الكنوز وتستثير ما فيها خصوصا إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم الذي لا تصلح الأمة إلا به كما صلح سلفها والذي يقول فيه أمير المؤمنين باب مدينة العلم: إن كل ما عندي هو من القرآن.

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي في المحفل القرآني الذي أقامه مجمع القرآن الكريم في البصرة في مكتبه العامر يوم ٧/ذي الحجة/١٤٢٩ وشارك فيه عدد من الأوائل في المسابقات الدولية لتلاوة القرآن الكريم.

(٢) ديوان اليعقوبي، ج١: ٢٤٠-٢٤٢ ويقول فيها:

أساعت نحو (محسنها) صنيعا ... فجاء اليوم يعتذر المسيئ
أبعد الموت بالتأبين يرعى ... لديها قدرك السامي العليئ
بلاد خطك أمل الفضل فيها ... أماني روض مرعاها وبيئ

الاستفادة من التاريخ (٣)

حث سماحة الشيخ اليعقوبي الشباب على قراءة التاريخ والسيرة واستفادة العبر من أحداثه، وأن يقوم الأساتذة والخطباء والمفكرون بتقديم المادة التاريخية بالشكل الذي تتفاعل معه الأمة وتستفيد منه في حاضرها ومستقبلها، قال جدي الشيخ محمد علي اليعقوبي مخاطبا الأساتذة والمعلمين:-

قل للأساتذة الذين تكلفوا
عبئا من التدريس ليس يُطاق
كل الدروس مهمة وأهمُّها
الدين والتاريخ والأخلاق

وقال سماحته معلقا على كتاب (موسوعة شهداء ومضطهدي النظام الصدامي) المكون من أربع مجلدات ضخام: إن من فوائد هذا الكتاب ليس فقط الوفاء لهؤلاء الأبرار والتأسي بسيرهم العطرة، وإنما لنكون حذرين وواعين ويقظين خشية أن يتسلل إلى الحكم مثل أولئك الطغاة الأشرار فيفعلوا بالشعب المسكين كل هذه الجرائم المقززة وأكثر منها. فاستفيدوا أيها الأحبة من هذا الكتاب وأمثاله.

(٣) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي في مجلسه العام بحضور السيد عبد الصاحب الحكيم مقرر حقوق الإنسان في العراق ومؤلف الكتاب الضخم عن جرائم النظام الصدامي وقد ضم المئات من الوثائق والصور التي بذل لجمعها جهود جبارة. كما أثنى سماحته على المتحف الوثائقي وبانوراما الإمام الحسين (عليه السلام) التي يقيمها الدكتور الحكيم في كربلاء في العشر الأولى من محرم بعد أن أسسها وأقامها عدة مرات في لندن.

يوم النزاهة والعدالة والنظام الأمثل للحكم (٤)

يمكن أن نسمي هذا الأسبوع (بين الثامن عشر من ذي الحجة والخامس والعشرين منه) بأسبوع أمير المؤمنين (عليه السلام) وإن كانت الأيام كلها تشهد لأمير المؤمنين (عليه السلام) بالمناقب والفضائل، حتى أحدهم سئل عن فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: ما أقول في رجل كانت له في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة، قيل له وكيف كان ذلك قال: أليس أن سلام الملائكة على الإنسان منقبة، وقد روينا أنه في ليلة معركة بدر حينما أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) ليجلب الماء من آبار بدر التي سيطر عليها المشركون وفي طريق عودته كانت تأتي ريح عاصف تأخذ القربة من يده وتريق ماءها على الأرض وتكررت الحادثة ثلاث مرات وفي الرابعة أوصل الماء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه وسأل النبي (صلى الله عليه وآله) عن سبب تأخره (وكم سائل عن أمره وهو يعلم) وشرح له الحال قال (صلى الله عليه وآله) والصحابة يسمعون: اعلم يا علي أن الريح الاولى كان فيها جبرئيل وألف من الملائكة نزلوا للسلام عليك وكان في الثانية والثالثة ألفان آخران مع ميكائيل واسرافيل.

لكن العادة جرت بتحديد أيام للاحتفال بعظماء الأمم والقضايا المؤثرة في مسيرة حضارتها. وقد شهد هذا الأسبوع كما هو معلوم بيعة الغدير وتنصيب أمير المؤمنين (عليه السلام) وليا وهاديا وإماما للأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي الرابع والعشرين والخامس والعشرين منه تصدق أمير المؤمنين بالخاتم وباهل النبي (صلى الله عليه وآله) به وبزوجه الصديقة الطاهرة الزهراء وولديه الحسنين (عليهما السلام) نصارى نجران ونزلت سورة (هل أتى) أو (الدهر أو (الإنسان) في حقهم.

وسائل هل أتى نص بحق علي
أجبته (هل أتى) نص بحق علي

وتوجد مناسبة أخرى قل من يلتفت إليها وهي مناسبة إعادة حقه في الخلافة الظاهرية- كما يعبرون- وبيعة الناس له بإجماع لم يكن له نظير، قال ابن الأثير في تاريخه (الكامل): قتل الخليفة عثمان يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة وبويع لعلي (عليه السلام) يوم الجمعة الخامس والعشرين سنة ٣٥ للهجرة، ويوم تسلم أمير المؤمنين (عليه السلام) الحكم هو بحق يوم العدالة والنزاهة والمبادئ والفضائل ونظام الحكم الأمثل وإقامة دولة الحق والعدل لو وجد من استثمر تلك النعمة وحافظ عليها وعمل على إدامتها وصيانتها، وكان من كلماته (عليه السلام) لما بويع بالخلافة معلنا إعادة الأموال العامة والعقارات والأراضي الزراعية التي أقطعها عثمان لحاشيته ومستشاريه وأقربائه (ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء، لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق) (٥) وقال (عليه السلام) في تفسير تصديه لإدارة شؤون الأمة (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك) (٦) فإذا وجد يوم أو أسبوع يستحق أن تحتفل به الإنسانية يوما للعدالة والنزاهة والشفافية مع الأمة وإعادة الحق إلى نصابه فهو يوم الخامس والعشرون من ذي الحجة الذي يتوج أسبوع أمير المؤمنين (عليه السلام).

(٤) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي في مجلسه العام يوم الخميس ٢٦/ ذ ح/ ١٤٢٩ بعد أن ألقى شاعر قصيدة في المناسبات المذكورة.

(٥) نهج البلاغة، ج١، الخطبة ١٥، وذكرت بقية الخطبة من مصادرها الأصلية في كتاب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده): ٢٥٠/١

(٦) نهج البلاغة، ج١، الخطبة ١٣١

مواجهة التحديات بمعرفة قيمة النفس

لعلماء الأخلاق جهود وآثار قيمة في تهذيب النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل وبيان الوسائل والآليات التي تعين الإنسان على النجاح في (الجهاد الأكبر)- وهو جهاد النفس كما سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله)- وهو الصراع الذي ميدانه الأول النفس الإنسانية الذي تتصارع فيها الأهواء والميول والنزعات والإرادات بين العقل والشهوة وبين الخير والشر وبين الحق والباطل وهو صراع مرير طويل يستمر إلى أن تبلغ النفس التراقي وقد ورد في الحديث (أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك) وقد يتخلص الإنسان من رذيلة في مرحلة معينة لكنه لا يلبث أن يجد نفسه مبتلى بغيرها، فمثلا تراه بعد أن يجتاز مرحلة الشباب تقوى عنده السيطرة على ميوله الجنسية لكنه قد يبتلى بالطمع أو الأنانية أو حب الجاه والسلطة، وهذه أمراض أخطر وأشد فتكا بالأمة وما الدماء التي تسفك بغير حق والبلاد التي تخرب إلا بسبب هذه الرذيلة.

وقال العلماء والعارفون إن كل فضيلة تقع بين رذيلتين يمثلان جانبي الإفراط والتفريط فيها، فالشجاعة فضيلة بين رذيلتي التهور والجبن، والكرم فضيلة يقع بين الإسراف والبخل، وهكذا... ورسموا برامج لعلاج الرذائل

التتمة في الصفحة الثانية

حياة الحسين عليه السلام كلها مواقف خالدة (٨)

كلما يذكر الحسين (عليه السلام) تذكر معه كربلاء وكلما تذكر كربلاء يذكر معها الحسين (عليه السلام)، ويذكر معهما عاشوراء، وهذا الترابط الوثيق لان هذا المكان والزمان سجلا للإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه موقفا عقمت الأيام عن الإتيان بمثله في كل أبعاده خصوصا المبدأ الذي جسده الإمام الحسين (عليه السلام) بأقواله وأفعاله وفي جميع مراحل مسيرته المباركة. والعاطفي الذي فجرته المأساة، فقد ورد في رواية عن الإمام الرضا (عليه السلام) (إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون).

أنست رزيتكم رزايانا التي
سلفت وهونت الرزايا الآتية
وفجائع الأيام تبقى مدة وتزول
وهي إلى القيامة باقية

وموقف مما تضمنته صحائف البطولة والمبادئ الإنسانية العليا في واقعة كربلاء كفيل بتخليد صاحبه، لأن الإنسان يبقى بآثاره التي يذكر بها (والذكر للإنسان عمر ثان) فها هو الحر الرياحي (رضوان الله تعالى عليه) قضى حياته في خدمة الطواغيت لكنه التفت في لحظة إلى عاقبة أمره وخير نفسه بين الجنة التي ثمنها نصرة الحسين (عليه السلام) والشهادة بين يديه والنار التي تعقب ملك بني أمية ونعيمهم المزيف، ولم يكن ليختار على الجنة شيئا أبدا.

وهذا وهب بن حباب الكلبي رجل مسيحي لا يعرف عن الإسلام شيئا لكن أخلاق الإمام الحسين (عليه السلام) وسموذاته صعقته فأنقاد إليه وأسلم على يديه وقاتل دونه حتى أستشهد.

وهذا زهير بن القين كان عثماني الهوى بعيدا عن أهل البيت (عليهم السلام) لكن كلمات من الإمام الحسين (عليه السلام) ملأت عليه قلبه وعقله وروحه فتعلق بالإمام (عليه السلام) وصحبه حتى قضى نحبه شهيدا.

وهذا (جون) عبد اسود مولى لأبي ذر الغفاري رخص له الإمام الحسين (عليه السلام) بالانصراف ليلة العاشر من محرم وقال (عليه السلام) له (إنك إنما تبعتنا طلبا للعافية) لكن جون أراد أن يختلط دمه بدماء السادة الكرام من آل النبي (صلى الله عليه وآله) فقاتل حتى استشهد ووقف الإمام (عليه السلام) على مصرعه وأكب عليه يدعو الله تبارك وتعالى أن يطيب ريحه ويجمعه مع النبي وآله (صلى الله عليهم أجمعين) فهؤلاء لم يكن لديهم شيء يذكرون به إلا موقفهم مع الإمام الحسين (عليه السلام) لكنه- لعظمته- كان كافيا لتخليدهم

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم
نالوا بنصرته مراتب سامية
قد جاوروه هاهنا بقبورهم
وقصورهم يوم الجزاء متحاذية

وقد ملكوا التاريخ بهذا الموقف ولم يملكوه بعدد من قتلوهم أو قاتلوهم أو أي شيء آخر، وليفهم هذه الحقيقة من يستشكل على من يعدد فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) بقتله عمرو بن ود في معركة الخندق ومرحبا اليهودي في خيبر بان عنترة بن شداد قتل أيضا الابطال والأقران، فهذا لا يفهم إن العظمة في الموقف الذي من ملكه ملك المفاصل التاريخية لأنها مفاتيحه كالجيش الذي يمسك بممر استراتيجي أو ثغر قاتل لخصمه فينتصر.

وإذا كان موقف مثل يوم كربلاء كاف للخلود فان حياة الحسين (عليه السلام) كلها مواقف وما يوم كربلاء إلا يوما واحدا من أيام حياته الشريفة التي امتدت (٥٧) عاما.

فمنذ كان طفلا صغيرا يذهب هو وأخوه الإمام الحسن المجتبى (عليهما السلام) مع أبيهما أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مسجد جدهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيستمعان إليه (صلى الله عليه وآله) يبين ما أوحى إليه وينقلانه إلى أمهما فاطمة الزهراء (عليها السلام) حتى رحل جدهما وأمهما صلوات الله عليهما وكانت لهما مواقف مع غاصبي حق أبيهما أقاما فيها الحجة والدليل على الظالمين.

وكان مع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) في جميع معاركه ومراحل حياته حتى أستشهد في محراب مسجد الكوفة المعظم ومع أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) مؤازرا ومسليا ومدافعا حتى أستشهد سلام الله عليه. وعرف وأخوه الإمام الحسن (عليه السلام) بالكرم والعطاء الجزيل الذي كان يغني الآخذ، وكان يعول بالكثير من العوائل التي فقدت أولياء أمورها في المعارك مع الذي خرجوا على أمير المؤمنين (عليه السلام) فأزهقت أرواح الآلاف.

وكانت له حلقة علمية لتفسير القرآن في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) فيجيب على المسائل التي تستعصي على كبار الصحابة كما ورد في الرجل الذي سأل عن تفسير قوله تعالى (وشاهد ومشهود).

وكان (عليه السلام) لا تأخذه في الله لومة لائم يقول كلمة الحق في وجه الطغاة والظالمين ورسالته إلى معاوية لما قتل الكرام من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي ذكر فيها مثالب معاوية (٨) وأسرته وحذره من مغبة عمله، لكن الذي منعه من الخروج على معاوية بالسيف التزامه بالوثيقة التي وقعها أخوه الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية لإنهاء القتال ولم يف معاوية بشيء منها.

حتى كان ما كان من أمر تولي يزيد أمور المسلمين بعد وفاة معاوية فصدع الإمام (عليه السلام) بمعارضته ورفضه طاعة اللئام فأثر مصارعة الكرام (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله وحجور طابت وطهرت ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام).

كان (عليه السلام) حنونا عطوفا حلو المعاشرة شمل برحمته حتى أعداءه حيث بكى على قاتليه شفقة من دخولهم النار بسبب جرأتهم على قتله.

وكان يغدق بالعطاء بمسألة وبغير مسألة ولا يظهر أمام السائل وإنما يعطيه من وراء الباب ويفسر عليه السلام ذلك بأنه كان لا يريد أن يرى في نفسه عزة المسؤول ولا في الآخر ذلة السؤال.

التف الناس حوله وأحبوه حتى وصف يوم وصول خبر استشهاده إلى المدينة المنورة أنه كيوم مات فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن المدينة ضجت بأهلها حزنا على فقده حتى أن مثل مروان بن الحكم الباغي عليهم والذي قسى قلبه فهو كالحجارة أو أشد قسوة كان يحضر إلى البقيع ويستمع إلى البكاء والمراثي التي كانت تنشدها أم البنين زوجة أمير المؤمنين أم العباس وأخوته فيبكي معهم كما روى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين.

وكان متواضعا يمشي وسط الناس ويجالس العبيد ويأكل معهم، مشى من المدينة إلى مكة المكرمة (٤٨٠ كيلومترا) حاجا عشرين حجة ماشيا على قدميه وإن النجائب (الخيول الأصيلة) لتقاد بين يديه لإركاب العاجز والضعيف تعظيما للبيت الحرام وتواضعا لله تبارك وتعالى، وكان لا يسير في الطريق العام خشية أن يتهافت عليه الناس تعظيما وتقديسا له وتبركا به ويقول (عليه السلام) (لا أريد أن آخذ من رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر مما أعطيه). وأما معرفته بربه فهو سيد العارفين وابن سيد العارفين، ويتعلم من دعائه الشريف يوم عرفة العرفاء الشامخون وفيه يخاطب ربه راهبا متضرعا (كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيبا، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا) ويناجي ربه وهو صريع قد فقد أحبته وأولاده وإخوانه (إلهي كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى، لك العتبى يا رب).

هكذا كانت أيام الحسين (عليه السلام) كلها عظمة ونبل وسمو وأخلاق فاضلة وشجاعة وبطولة وكرم وإباء وهداية الى السعادة والكمال. فلننهل من سفر الحسين (عليه السلام) كل هذه المآثر ولنأخذ من كل أيام الحسين (عليه السلام) وإن كان يوم الطف وحده كافيا ولذا قيلت الكلمة المشهورة (سفرة الحسين واسعة) لأن كل من طلب الكمال والعظمة بكل جوانبها وجدها في سفر الحسين عليه السلام.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين ورحمة الله وبركاته.

محمد اليعقوبي- النجف الأشرف
السابع من محرم ١٤٣٠هـ
٢٠٠٩/١/٤

(٨) الكلمة التي كتبها سماحة الشيخ اليعقوبي تلبية لطلب الأخوة القائمين على موقع المرجعية باللغات الألمانية والانكليزية والتركية لترجمتها ونشرها بمناسبة ذكرى عاشوراء.

(٩) مما جاء فيها (ألست القاتل حجر بن عدي أخا كندة؟ والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلما وعدوانا، بعدما كنت أعطيتهم الإيمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة لا تؤاخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بأحنة تجدها في نفسك، وفيها (أولست قاتل عمر بن الحمق صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحلت جسمه، وصفرت لونه، بعدما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافا بذلك العهد).

تتمة مواجهة التحديات بمعرفة قيمة النفس

وقسموها إلى علاج نظري وعملي، ويريدون بالأول مجموعة التصورات والعقائد والمفاهيم التي تسهم معرفتها والاقتناع بها في الحل، أما الثاني فيقصد به الخطوات العملية والتطبيقية التي تؤدي إلى القضاء على الرذيلة الخلقية كإجبار النفس على الإنفاق لكسر البخل، وكالإكثار من الصوم لكبح جماح الشهوة الجنسية. وهكذا.

ونحن نريد أن نشير اليوم إلى مفردة في العلاج النظري تعينكم على تقوية إرادتكم وعزمكم في مواجهة التحديات وقمع الأهواء والشهوات وذلك بأن يعرف الإنسان قدره، كما ورد في الحديث (من عرف قدر نفسه لم يوردها موارد الهلكة) وهو حديث يمكن أن يفهمه كل شخص بحسب مستواه ومجاله، فالقائد العسكري عليه أن يعرف عدد قواته وعدتها قبل أن يخوض أي معركة وإلا فإنه سيهلك نفسه وجيشه وهكذا.

ونريد نحن الآن تطبيقه عليكم لنستفيد منه في التقوي على تجاوز الصعاب والنجاح في مواجهة التحديات الأخلاقية والاجتماعية والفكرية التي تتعرضون لها في الجامعات. فإن الواحد منكم إذا التفت إلى قدر نفسه وكرامته عند الله تبارك وتعالى بحيث ورد في الحديث أن الله تبارك وتعالى يباهي الملائكة بالشاب المؤمن الذي نشأ في طاعة الله تعالى، فهل يرضى شاب يفخر الله تعالى به ويباهي الملائكة وتقربه عينا الإمام الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قد ملأ قلبه حب الله تعالى والنبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) وعجنت طينته بولايتهم المباركة، وقد نجح في حياته حتى بلغ الدراسة الجامعية وأنتم في أرقاها، أقول: هل يمكن لهذا الشاب بعد التفاته لهذه المعاني أن يكون أسير شهواته أو يقع ضحية لغواية من شياطين الجن والإنس وهم لا سلطة لهم على الإنسان إلا بمقدار التزيين والدعوة إلى المعصية حيث يحكي القرآن الكريم: (وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) (سورة إبراهيم/٢٢) ويلخص هذه الفكرة الحديث الشريف (من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا).

ولذا يوصي الإمام السجاد (عليه السلام) (وإنما هي نفس واحدة فلا تعطوها إلا بثمن وثيق وهي الجنة) إذ لا يملك الإنسان نفسين وحياتين حتى يمكن أن يفعل ما يحلو له في الأولى ويجرب النتائج ثم يصحح في الثانية، وإنما هي حياة واحدة ونفس واحدة فلا بد أن يبرمجها على ما ثبت بالدليل الصحيح أنه طريق للفوز والفلاح.

إن الله تبارك وتعالى يقدر شدة الابتلاءات التي يتعرض لها الإنسان في جهاده الأكبر، وقد أشار الأئمة المعصومون (عليهم السلام) إلى جملة منها لإلفات نظرنا إليها والحذر والاستعاذة بالله تبارك وتعالى منها وطلب العون منه عظمت آلاءه للصمود في وجهها لاحظ على سبيل المثال مناجات الشاكين للإمام السجاد (عليه السلام) في كتاب ((مفاتيح الجنان)) ويقول (عليه السلام) فيها (إلهي إليك أشكو نفسا بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة، ولسخطك متعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك) ويقول (عليه السلام) فيها (إلهي أشكو إليك عدوا يضلني، وشيطانا يغويني...) ويقول (عليه السلام) (إلهي: إليك أشكو قلبا قاسيا مع الوسواس متقلبا، وبالرين والطبع متلبسا، وعينا عن البكاء من خوفك جامدة، وإلى ما يسرها طامحة).

(٧) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) مع حشد من طلبة كلية الطب في جامعة البصرة ومواكب عشيرة البدور في الناصرية يوم ٩/ ذ ق/ ١٤٢٩ الصادق ٢٠٠٨/١١/٨.

القصيدة الخضراء (١٠)

هنا الغريُّ، وذا المولى الإمام، ومن ... قد نصّبته السما، في خير تنصيب
بل هاهنا باب علم الله مشرعة ... للقاصدين، من الشّبان والشيب
وفي البقيع بقايا، من رموس بني ... الزهرا، وإن درست، في كف تخريب
وبالطفوف دم قد سال من جسد ... مقدّس، شامخ الأوداج مسلوب
أهليه ما بين مأسور ومنجدل ... كأنهم من سبايا الرّوم والنّوب
وعند منعطف الزوراء باب ندى ... يأتي لرشف نداها كل مكروب
وفي مرابع طوس للرضا وطن ... ما زال مأوى غريب الدار محروب
وفي مشارف سامراء أضرحة ... سجينة في متاهات السراديب
ولم يزل حولها قوم سلاجقة ... جلف نواصب، في زي المجاذيب
فليت قائم آل الله يطلقها ... من سجنها يوم تطهير المحاريب
ويا أخا العلم، يا شيخي وذا لقب ... آثرته، رفعة عن كل تلقيب
هما طريقان ذا حق وذا زيغ ... والحق نور صراح غير محجوب
ضدان ما اجتمعا يوماً ولا التقيا ... فكيف نجمعهم في دار تقريب؟
لكنما الدهر قد يبدي لنا عجباً ... وذا لعمري من تلك الأعاجيب
ويا أخا العلم يا مولاي معذرة ... إذا مدحت فمدحي غير مكذوب
قد جئت والشعر يجري بين أوردتي ... أبغي لقاك، وحب العلم يحدو بي
فكنت مأوى لآمال تراودني ... وأنت مرفأ تعليمي وتهذيبي
أنزلتني رغم بعد الدار منزلتي ... وقد تكفلتني في قطف مطلوبي
وليس ذا بغريب حين أنسبه ... لكوكب قد سما، من آل يعقوب
وقد تلطف بي ربي وأيدني ... فرحت أخطو، بتسديد وتصويب
أتيت أحملها خضراء وارفة ... ضمختها بشذاة الزهر والطيب
تبركت بالضريح الطهر واختلجت ... بعبرة من رقيق الدمع مسكوب
وأشرقت برذاذ النور أحرفها ... وأورقت تحت دفق من شآبيب
فهاك خذها وقد رقت مطالعها ... بآنية الحرف عصماء التراكيب
أغصانها بثمار الفكر مثقلة ... مخضوبة بالسنا من دون تخضيب
تنمي إلى نقطة الباب التي قلبت ... وحرفها المتجلي غير مقلوب
تلك التي حار فيها الفهم وانبهرت ... فيها عقول الموالي والأعاريب
لم لا وتحت ثراها المرتضى وبها ... حل الضجيعان، ذو عزم وذو توب
لحكمة عند وادي التين قد رقدا ... ولم يحلا بسينا، أو سرنديب
يا نقطة الباء روحي فيك عالقة ... مذ كنت طفلاً وها قد زارني شيبي
وسوف أبقى على عهدي ولي أمل ... دمت جارا لحامي الجار يعسوب

(١٠) قصيدة طويلة تقدم بها الشاعر صبري الزبيدي الذي كان طالبا إلى أستاذه سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) في مسجد الرأس الشريف في النجف الأشرف في ذي الحجة/١٤٢٢ المصادف مطلع عام ٢٠٠٢ وطبعت في ديوان الشاعر الذي عنوانه (تحت سدرة الانتظار) وقد نشرنا هذا الجزء منها لتسجيل أثر لتلك الفترة.

تتمة سبيل السلام

تجارته يتم صلاته كذلك العامل الذي يدور في عمله، كالمفتش الذي يتجول على الدوائر المتابعة، أو ساعي البريد يتنقل لإيصال الرسائل والطرود، أو مراقب الحدود الذي يتفقد نقاط السيطرة والمراقبة والحماية ومثلهم الحطاب والجلاب الذي يجلب الخضر والفواكه والحبوب ونحوها إلى البلد، فإنهم يتمون الصلاة.

(مسألة- ١٢٣٧) العناوين المحتملة لهذا الشرط الخامس عدة أمور:

الأمر الأول: أن يكون السفر عمله، يعني انه يتكسب بنفس السفر، كالمكاري والسائق والطيار. فمتى خرج في عمله أتم وصام، ومتى خرج لغير عمله قصر وافطر.

الأمر الثاني: أن يكون عمله في السفر، يعني أن يكون عمله متوقفا على السفر، بحيث يستحيل عادة ممارسته بدون السفر. كمن يعمل في مدينة أخرى غير المدينة التي يسكنها، كالطبيب والممرض والطالب والعسكري والموظف وأضرابهم، فإنهم إن ذهبوا إلى أعمالهم أتموا وصاموا. ولا يفرق في الطالب بين طالب العلم الديني أو العلم الأكاديمي. ممن يكون تلقي العلم دخيلا في مستقبله، وتتوقف عليه حياته. لا مجرد البحث عن مشكلة تاريخية مثلا في المصادر.

الأمر الثالث: من كان السفر جزء من عمله، كالوسيط التجاري الذي يأتي بالبضائع من تجار الجملة ويوزعها على بائعي المفرد، وكالأمثلة التي ذكرناها في المسألة (١٢٣٦).

الأمر الرابع: أن يكون عملهم في التنقل بنحو الدوران في البلدان كمن يحمل عدة عمله ويجوب البلدان ليقدم خدماته باجور، ومن أمثلته مصلح مكائن أو بناء أو حداد وغيرهم.

(مسألة- ١٢٣٨) ليس عنوان كثير السفر سببا لقصر الصلاة بمفرده وإنما العبرة في تحقق عنوان كون عمله السفر أو في السفر بغض النظر عن تحقق عنوان كثير السفر أو عدمه.

(مسألة- ١٢٣٩) إنما يتم من عمله في السفر. إذا كان سفره من عمله، فان حصل له عمل آخر اتفاقي كالبزاز إذا أتته صفقة من اللحوم أو القصاب إذا أتته صفقة من الأقمشة. قصر إذا لم يصدق عليه احد العناوين المتقدمة في المسألة (١٢٣٧).

(مسألة- ١٢٤٠) إذا اختص عمله بالسفر إلى ما دون المسافة فاتفق له السفر إلى المسافة أتم ما دام خارجا في عمله، كمن يعمل في سيارة للأجرة داخل المدينة لكن كان من شأنه وله الاستعداد للاستئجار إلى مدينة أخرى متى حصلت له فرصة مناسبة بحيث يراه العرف انه ممارس لعمله فانه يتم.

(مسألة- ١٢٤١) لا يعتبر في وجوب التمام تكرر السفر ثلاث مرات، بل يكفي كون السفر عملا له أو عمله في السفر ولو في المرة الأولى.

(مسألة- ١٢٤٢) إذا خرج في سفرات اتفاقية ولكنها مربوطة بعمله وكانت جزءا من عمله، أتم وصام كالموظف ترسله دائرته في عمل رسمي أو العسكري ترسله وحدته في مأمورية، مادام عمل الموظف والعسكري يتطلب مثل هذا السفر أما إذا لم يكن كذلك كالإيفادات التي توفرها الدوائر لموظفيها للتدريب أو تطوير المهارة فليست جزءا من العمل ويكون حكمه القصر.

(مسألة- ١٢٤٣) إذا كان السفر إتفاقيا في علل كسبه أو معلولاته أي مقدمات كسبه أو نتائجه- قصر وافطر. كالتاجر يذهب لاستيفاء دين أو لدفعه، أو لأخذ إجازة استيراد أو في معاملة رسمية أو قضائية. كالموظف أو المدرس الرسمي يذهب لمعاملة تعيينه أو تقاعده ونحو ذلك.

(مسألة- ١٢٤٤) إذا اجتمع سببان للإتمام، كان حكمه أولى بذلك، كما لو كان عمله في السفر وينوي إقامة عشرة أيام أو غير ذلك. فالمهم في الإتمام هو وجود سبب واحد له، فضلا عن الأكثر.

حكم الصلاة في الطريق بين محلّي التمام

(مسألة- ١٢٤٥) من كان عمله في السفر على نحوين:-

الأول:- من يتخذ محل عمله وطنا يقيم فيه بحيث يتفق عدم عودته إلى وطنه الأصلي في أيام التعطيل كطالب العلوم الدينية في النجف الأشرف يتخذ مسكنا له ويبقى فيه الشهر والشهرين وإن لم يكن عنده درس أو كالمهندس الذي توفره الشركة مسكنا له ولعائلته في موقع العمل يمكث فيه حتى في عطلة نهاية الأسبوع فان مثل هؤلاء يقصرون في طريق الذهاب والإياب. ويتمون في الموطنين فقط.

الثاني:- من لا يتخذ محل عمله وطنا وإنما ى أهله يتواجد فيه مادام العمل مطلوبا منه فإذا لم يكن عنده عمل عاد مباشرة إلى أهله كطلبة الجامعات الذين يرجعون إلى أهلهم بمجرد انتهاء أيام الدرس في نهاية الأسبوع فهؤلاء يتمون في طريق الذهاب والإياب. ويتمون في الموطنين فقط.

(مسألة- ١٢٤٦) إذا سافر من عمله السفر أو في السفر، سفرا ليس من عمله، كما إذا سافر المكاري للزيارة أو الحج وجب عليه التقصير. ومثله ما إذا أعطبت سيارته أو سفينته فتركها عند من يصلحها ورجع إلى أهله. فانه يقصر في سفر الرجوع على الأحوط. وكذلك لو غصبت دوابه أو مرضت فتركها ورجع إلى أهله. وأما إذا لم يتهيأ له الركاب في رجوعه فرجع إلى أهله بسيارة أو سفينة خالية. فانه يتم في رجوعه.

(مسألة- ١٢٤٧) الإتمام في الرجوع يكون في حالة ما إذا كان الرجوع من عمله، أو كان قاصدا أهله مباشرة، لا ما إذا كان ذاهبا إلى سبب آخر ليس فيه ذلك كالزيارة في غير بلده ولو في طريق الرجوع بحيث يصدق عرفا قصده